جون ديوي: الحرية قيمة ديمقراطية

بلوط صبرينة

جامعة ابن خلدون، تيارت

****

تاريخ الإرسال: 2018/04/26 **تارخ القبول: 2018/06/06** **تاريخ النشر: 2018/06/30**

ملخص:

حاولنا من خلال هذا البحث إبراز قيمة الحرية والفردية ضمن السايق العام لديمقراطية الفيلسوف البراغماتي والمُربي الأمريكي جون ديوي، في محاولته التأطير للمشهد الثقافي بكل أبعاده الإنسانية والإجتماعية والسياسية، وفقا لمنهج الإصلاح وإعادة البناء الذي يؤسس لمفهوم الديمقراطية بمعناها الصحيح كفضاء أنسب لاستثمار مثل هذه القيم (الحرية الفردية) وتفعيل دور الثقافة والتربية في تكوين مجتمع ديمقراطي سليم.

لذيك كان لا بدّ من توظيف الدور الريادي لكل من الثقافة والتربية كأرضية خصبة لغرس مثل هاته القيم لا سيما والنظام التربية التقدمية الذي يسمح بنمو قيم الفردية والحرية وتحقيق الذات وبالتالي استحداث علاقة تفاعلية بين الفرد والمجتمع.

الكلمات الدالة: الحرية؛ الديمقراطية؛ التربية؛ الفردانية؛ الليبرالية.

Abstract:

We tried through this research to highlight the value of freedom and individualism within the general context of the democracy of the American pragmatic philosopher and educator John Dewey, in his attempt to frame the cultural scene in all its human, social and political dimension according to the approach of reform and reconstruction, which establishes the concept of democracy in its true sense as the most appropriate space/environment to invest such values (freedom individualism) and activating the role of culture and education in the formation of a healthy democratic society.

For that, it should use the leading role of culture and education as a floor to plant this values, system, and progressive education which allows to grow the individual values and freedom and self-realization, finally to create interactive relation between the individual and society.

Key words: Freedom ; Democracy ; Education ; Individualism ; Liberation.

تمهيد:

غالباً ما تُحيل السياسة كعلم وتطبيق لمرتبة التميز والريادة بين العلوم من حيث تعبيرها عن السلطة ودورها في تقرير مصير الشعوب، لكن مسألة السياسة بالغة التعقيد – بالرغم من شساعة تداولها – ذلك أنها تُحيك جملة لا نهائية من الإشكالات التي تصل أحيانا لدرجة التناقض لا سيما وتعدد مجالاتها واتساع أفقها ولما كانت الديمقراطية أحد أهم مجالات العمل السياسي لما لها من قيم تحمي الفرد وتحقق ذاته التي أصبحت مفقودة في ظل شرعية سياسية آخر همها هاته القيم.

وفق هذا السياق، جاءت ديمقراطية جون ديوي في شكل حركة بحث واسع الأفق يعطي للأمل في الحياة السياسية أهمية بالغة لأجل تحقيق السعادة والرخاء في جو تملؤه الحرية. ومن هنا، كانت الحاجة للدافع التحرري لفهم العمل الديمقراطي وتثبيت قميته المحور الاول في عمل جون ديوي الديمقراطي الذي يهدف إلى إنماء النشاط الديمقراطي المشترك وتكييفه لخدمة المجتمع بعيداً عن دوامة التغيرات الذاتية والاجتماعية ذات البعد السياسي وكل ما ينجم عنه من ضياع.

تعتبر الديمقراطية أفضل وسيلة وُجدت حتى الآن لتحقيق الغايات الكامنة في ميدان العلاقات البشرية ولتطوير الشخصية الإنسانية وإبراز القيم الثقافية بعيداً عن كل أشكال الاستبداد السياسي المحطم للحريات، وبالتالي لا بُدّ من توافر جملة المستلزمات التي يحتاجها الإنسان للتعبير عن ذاته وتحقيق حريته بالشكل الذي يكفل الحقوق ويُنجح تطبيق القانون وفقاً لمبدأ الديمقراطية حكومة الشعب للشعب وبالشعب على حد تعبير جون ديوي وعليه:

ما قيمة الحرية ضمن السياق العام لديمقراطية جون ديوي؟

وإلى أي مدى استطاعت هذه الديمقراطية وفقاً للمبدأ البراغماتي لتفعيل مثل هذه القيم؟

كثيرة هي الشعارات التي تؤسس لفكرة أن الديمقراطية هي الفضاء الأنسب لتشييد صرح الحرية، لكن المصداقية تبقى بعيدة المنال في ظل ديمقراطيات شكلية تفتقر لأدنى مقومات الروح الديمقراطية التي تؤهل لقيمة الحرية في بعدها الإنساني.

هذا ما ذهبت إليه الديمقراطية عند جون ديوي (1859-1953) John Dewey بهدف تحقيق مثل هذه القيم فعلياً وفقاً للمبدأ الأداتي* الذي يجعل من الديمقراطية أداة للتعبير عن الحريات وتحقيق الفرديات، حيث أن مُجرد رفع جوانب القمع السلبية المضادة للحرية كفيل بأن يحفظ الحرية ويُنمّيها ويكفُل استمراريتها والأهم من ذلك يحقق وجودها إذا ما ارتبطت بالفرد كصفة أصلية فيه.

1. الحرية والطبيعة البشرية:

إن علاقة الإنسان بالحرية علاقة تلازمية فهو يميل بطبع لها، خاصة إذا ما ارتبطت بغاية جماعية بعيداً عن كل نزوع فردي شرس، لذلك كانت الحريات أساس النظام الجماعي الذي يكفل شرعيتها في إطار العمل التعاوني القائم على أساس العلمية بدون أي تصدع ذاتي من شأنه أن يعيق سير الديمقراطية وذلك من خلال المطالبة العشوائية بحرية تهدد المصلحة العامة.[1]

يجب أن تُبَرد الحرية كصفة أصلية في الإنسان ذاتها وفقا لغاية اجتماعية تحقق ثقافة المجتمع بعيدا عن كل طبيعة بشرية متزمتة جاهلة للمعنى الحقيقي ووراء كل مطالبة، الذي يبقى وكما أشرنا الصالح العامفيه قبل كل شيء مثلاً الهجمات الجماهيرية التي تهدد وتحطم استقرار البلاد باسم المطالبة بالحريات وبالتالي شرورة وجود هيئات تساعد المواطن على فهم الأمور السياسية واستيعاب مثل هذه المضامين الاستفسارية.[2]

فالطبيعة البشرية تتميز بالتنوع والتشعب والانغلاق الذي سيجد صداه في الثقافة والمجتمع باعتبارها أحد أهم مكونات العناصر الفطرية التي تعد من مقومات الطبيعة البشرية. والتعامل مع الحرية على انها طابع أصيل في الأفراد يرمينا إلى النظر فيما يجب فعله على الصعيدين الثقافي والواقعي، فالسياسة بطبيعة الحال تتوقف على قوى أخرى أساسها علاقات اجتماعية وبنية ثقافية خارج نطاق المؤسسة السياسية والتي تؤثر بقدر ما تتأثر تأثيرا عميقا في المواقف والعادات التي تتجلى في شكل الحكومة وفي العادات القانونية.[3]

---

* نسبة إلى الأداتية INSTRUMENTALISM وهو منهج إعتمده ديوي في البحث.

[1] جون ديوي، الحرية والثقافة، ترجمة أمين مرسي قنديل، مكتبة الأسرة، مصر، د(ط)، 2010، ص:25.

[2] المصدر نفسه، ص: 57.

[3] المصدر السابق، ص: 14.

ففي علاقة الحرية بالثقافة فإن مشكلة الحرية لا يمكن أن تخرج عن نطاق الثقافة فهي ثقافة وطبيعة في الفرد إذا أحسن الشعور بها وأتقى سبُل الوصول لتحقيقها. فالولايات المتحدة الامريكية خير مثال يضرب في هذا الصدد حيث ساعدت على بروز مفهوم الحرية كمفهوم مركزي في أمريكا وثقافتها فسكانها هربوا من قمع الإقطاع إلى الأرض الجديدة ومعهم حلم الحرية بالتالي وجود نزوع للحرية، وبهذا تكون الثقافة في أمريكا ترسم أطر الديمقراطية وتشيدها في إطار تكامل عقلي وأخلاقي وعملي علمي، لكن عدم توفر هذا التكامل يُطيح بالمشهد الثقافي ومعه السلم الديمقراطي وكل قيمه في متاهة التخلف وهنا نرجع للمصدر الاول وهو طبيعة الفرد وسوء تسيير المؤسسات.[1]

الأكيد أن معنى الحرية من خلال الطبيعة البشرية لا يتحدد إلا من خلال فهم هذه الطبيعة بهذا المعنى مع الأخذ بعين الاعتبار كل ما يشوب هذه الطبيعة من تغيرات وهنا لا بد من وجود الوعي لفهم ما تعنيه الديمقراطية في أذهاننا قبل ترجمتها إلى أفعال وذلك من خلال تشريع ذاتي للديمقراطية في صورتها الجماعية وانعكاس ذلك على الواقع في شكل تبادل يجعل من الديمقراطية أساس لفهم العلاقات البشرية.[2]

2. الديمقراطية بمعناها الليبرالي:

تحيل الليبرالية Libiralisme من زاوية الإشتقاق إلى الحرية أما على الصعيد الفعلي فهي كتوجه سياسي يُمثل مطالبا تتعلق أساساً بالحق في الحرية وتحطيم العوائق التي كانت تقف حائلاً أمام الأفراد في تحقيق حقوقهم، وهو الأمر الذي ذهب إليه جون ديوي من خلال العمل على الترويج للأسلوب العلمي والانفتاح القاري في التأكيد على الحق في المساواة والعدالة والملكية والتفكير والمعرفة بالقانون.[3]

قد أمنت الليبرالية ومنذ القدم بضرورة إستيعاب النزعة الفردية كأساس فلسلفي في حين اعتبرت الحرية جوهر الليبرالية، مع عدم تضييق نطاقها في مجال محدد خاصة وانها الشكل الأنسبْ لتجسيد الديمقراطية، فالبراغماتية والديمقراطية الليبرالية وكذا أمريكا شيء واحد وهذا ما يؤكده جون ديوي بشهادة رتشارد رورتي (1931-2007) Richrd Rorty وذلك من خلال وصفه البراغماتية كفلسفة ديمقراطية زيادة على محاولاته لفهم تاريخ أمريكا في علاقاته مع الحياة الإنسانية، فالديمقراطية الحقيقية

[1] المصدر نفسه، ص: 128-129.

[2] Dewey et Games Tufits.H, Ethics, revise edition CNY: Henry Holtel company, 1936, p:340.

[3] أبو جابر فايز صالح، الفكر السياسي الحديث، دار الجبل، بيروت، د(ط)، 1985، ص:55.

ليست سوى أمريكا المكتملة في شكلها البراغماتي الذي يعطي للأمل في الحياة السامية أهمية بالغة في إطار المحافظة على المؤسسات الليبرالية كضمان للديمقراطية وهذا لا يتحقق إلا بحضور الدافع التحرري والتأكيد على استقلال الإنسان ودور الدولة الليبرالية في توفير الأمن وكل ما يضمن الحياة الكريمة في جو من الحريات.[1]

الإنسان إذن محور عمل الليبرالية ومحركها الأساسي في إطار تقوية النزعة التحررية وتفعيل دورها الإيجابي في التغيير والإصلاح وفقاً لمبدأ إعمل في تكامل تحقق حريتك وتنمي شعورك بها ومعه تميزك داخل المجتمع، فالديمقراطية تحتاج إلى مجال رحب من الحرية عبر الإنفتاح والمحادثة لتصبح بهذا الليبرالية خادمة للديمقراطية والوظيفة متبادلة. وكلما ضيعت الحرية بالشكل الأنسب نجم عنها بالضرورة وعي أكبر بعيداً عن أيديولوجيات مغلقة تبقى رهينة أفراد يحددون مجال تطبيقها، فالحرية السر الكامن خلف تاريخ الليبرالية وهذا ما ذهب إليه جون ديوي في قوله على حد تعبير جفرسون <<لكل جيل الحق في أن يختار لنفسه شكل الحكومة الذي يعتقد أنه يعاونه في تحقيق سعادته>>[2]

مع التأكيد على عدم ترك الحرية للأفراد لأجل امتيازاتهم الخاصة وانغلاقهم على هوياتهم والتعصب لها باستغراق في مضامين الهوية بالشكل الذي يحيل إلى التطرف والسمو بالذات في برجها العالي بعيداً عن الشعور بالآخر وهذا أمر خطير من شأنه تحطيم كل قيم الديمقراطية وبالتالي وحي توظيف الفردية وفقا لقيم إنسانية.

البعد الديمقراطي للبراغماتية: التأسيس لقيمة الفردية

الفردية Individuality والفردانية Individualism إذ تشير الفردية إلى الخصوصية المتعلقة بالإنسان وهو الأمر الذي دفع بالكثير إلى اعتبار هذه الغاية وحدة أساسية في الوجود.

فحين تعبر الفردانية عن مذهب فكري ونزعة معرفية ترى أن الفرد أساس حقيقة وجودية بالشكل الذي يدفع تفسير الصيرورة الحاملة في الظواهر الاجتماعية والتاريخية بالفاعلية الفردية.[3]

---

[1] Rorty Richard, Achievingour contry, Harvard University press, USA, First publishing, 1999, P:17.

[2] جون ديوي، الحرية والثقافة، المصدر السابق ذكره، ص:167

[3] الكحلاني حسن، الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، د(ط)، 2008، ص:23

عمد ديوي على عدم الاعتراف بمعطيات الفلسفة التي لا تأخذ بعين الاعتبار حرية الإنسان ومسؤولية في الوقت نفسه، حيث إتجه نحو الفرد وعلاقته مع الوسط الاجتماعي والمحيط الطبيعي جوهر فلسفته البراغماتية وهو الأمر المكون للخبرة المؤدية للسعادة والذي لنْ يتحقق بعيداً عن نظام ليبرالي ديمقراطي يعطي للخبرة أهمية ويساهم في إحداث الانفتاح على الصعيدين الاجتماعي والسايسي الامر الذي ينعكس إيجابا على البحث والباحث ومنه الفرد والمجتمع، والبراغماتية إذن فلسفة ديمقراطية بالنظر إلى سعة التحقق التي تمنحها للأفراد الامر الذي يساعد على تحول المعرفة إلى أمر يفتح مجال الاهتمام بالواقع الاجتماعي، فالبراغماتية يجب أن تخدم الإنسانية بكل موضوعية.([1])

الفردية أحد أهم قيم الديمقراطية يجب أن تنظر إلى الفرد بالعتباره <<طاقة وقدرة على التطور وأسلوب فريد للفعل في وضع عالم من الأشياء والأشخاص>> فالفرد إبن بيئته وهو ليس كيانا قائما بذاته ولذاته بقدر ما هو كيان عقلي وروحي يتفاعل وتغيرات المحيط الاجتماعي <<إنه شيء يضع ويُنجز، إن الفردية الإبتكار والقدرة على الاختراع وسعة الحيلة وتنوعها واضطلاع المرء بتبعية إختياره لمعتقداته وطرق سلوكية وتصرفاته وليست هبات تُمنح ولكنها أعمال تُنجزْ>>[(2)] هكذا يؤكد الفرد أكثر على دوره في التغيير والتطور الذي يجعل من كل نشاط يقوم به تجديداً للذات مادام يخْلُق رغبات محددة من شأنها صناعة المستحيل عملي علمي تفاعلي وبمسؤولية أكبر داخل مجتمع مفتوح وثقافة حرة.[(3)] فتحقيق الذات يرتبط بشعور الحرية وبالتالي فرصة للإبداع في شكل نماء Salf Realisation grouth يصبح غاية وواجب على كل فرد ومجتمع فليس النماء اكمال ماهية ثابتة في الفرد محددة مسبقا بقدر ما هو مشروع إبداعي يتميز به النمو الفردي ليس فقط على المستوى البيولوجي بل على مستوى الفكر والأخلاق والجمال لأجل تحقيق فردية متكاملة ومتميزة وهذا بالذات ما تبحث عنه براغماتية جون ديوي.[(4)]

---

[1] جون ديوي، الفردية قديما وحديثا: ترجمة خيري حمادة، منشورات دار مكتب الحياة، بيروت، لبنان، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، لبنان، نيويورك، د(ط)، 1979، ص: 154.

[2] جون ديوي، تجديد في الفلسفة، ترجمة مرسي قنديل وزكي نجيب محمود، مكتبة الأنجلومصرية، مصر، د(ط)، 1957، ص:314.

[3] المصدر نفسه، ص:201.

[4] Richard shusterman; le libéralisma, pragmatique, critique W=° 555-556 Aout Septembre, 1993, p:554.

إن تحقيق الذات والشعور بالفردية قيمة ملازمة لقيمة الحرية من خلال مشاركة تساهم في إقحام الذات في المجتمع والذوبان فيه حتى يتسنى لها كبح كل شعور بالفردية التي تدفع بصاحبه إلى إرادة السيطرة وبالتالي جمود في العلاقات الاجتماعية يُقابله ضياع للقيم الديمقراطية والحل يكمن في سيطرة الإنسان على الطبيعة التي يجب أن تحُلّ محل سيطرة سلطان الإنسان على الإنسان ومحاولة البحث عن حريات جماعية تشاركية.[1]

3. الديمقراطية وحرية التربية:

عمَدَ ديوي طوال مشواره الأكاديمي إلى تحقيق الديمقراطية محاولاً إقحامها في جميع ميادين الحياة، لا سيما ما يتعلق بالفرد وحريته فبحث عن صياغة شاملة عارض من خلالها تلك الإهتمامات السياسية الضيقة.[2]

إن الديمقراطية أكبر من أن تكون مجرد شكل من أشكال الحكومة، إنها أساس الحياة المشتركة والخبرات المتضامنة المتصلة بحياة الفرد والمجتمع شانها شأن التربية وهذا ما أكدّه جون ديوي في قوله: <<أن الحياة الحديثة تتطلب الديمقراطية>>[3] حتى تُساهم أكثر في بناء أفراد ناضجين لهم القدرة على تكوين وإبداع قيم تنظم تعايُش الناس، لذلك كانت الديمقراطية وسيلة لصناعة الحريات ولا سيما الحرية الفكرية من خلال أن ينشأ منذ الصغر على حب الديمقراطية الامر الذي يكون عنده سلوك من ديمقراطية إشربُت منها نفسه ونزلت منها منزلة الطبع هذا إذا ما أتيح لهذا الطفل الوسط المناسب والمتمثل في المدرسة التي تجعله يشعر بكامل حريته دون إساءة فهم طبيعة الحرية الممنوحة له ويوضح ديوي ذلك في قوله <<لا نقصد ترك الطفل لأهوائه ومزاجه من غير ضابط وإنما نُريد أنْ نسمحَ له بالقدر اللازم من الحرية الذي يُخلصه من الكبْت والذي هو ضرورة لنمو الذكاء نمواً حراً متكاملاً>>[4] بعيداً عن أنماط التربية التقليدية المُقيدة لحرية الطفل في مقابل الطاعة والانقياد والخوف، وذلك أن عامل الإجرائية (التجريب) حتماً سيُحفز أكثر ويُنمي روح الإبداع من اجل إثبات أكثر للحريات

[1] جون ديوي، تجديد في الفلسفة، مصدر سبق ذكره، ص:103.

[2] جون ديوي، التربية في العصر الحديث، ج1، ترجمة عبد العزيز عبد المجيد ومحمد حسن المغربي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د(ط)، 1949، ص:74.

[3] المصدر نفسه، ص:81.

[4] Deledalle Gérard, la philosophie Américaine, édition l'age d'homme, lousane, s(é), suisse, 1983, p:314.

من دون أي تطرف الذي من شانه خلق تراتبية هرمية تؤسس لفكرة الطبقية، فبعد أن كان التعليم ينحصر على فئة المهتمين بالمعرفة أصبح مع انتشار أفكار الديمقراطية مُتاح للجميع.

إن فضائل الديمقراطية بصفتها نمط حياة فردي وجماعي وسلوك أخلاقي واجتماعي سوف تبقى خاوية لا تملك مدلولا عينيا من دون تربية نوعية محددة، ففضائل التبادل الحر للأفكار والتجارب والتوزيع المتساوي والمتنوع للفرص والاعتراف الواسع بالمصالح والغايات المشتركة ليست معطاة من البدء <<إنّما يجب أن تُغرس وتتغذى، إنها متوقفة على التربية>> لهذا جاءت الديمقراطية في التربية تطالب بتساوي الفرص كمثل أعلى لها، تربية يكون فيها التعليم والتطبيق الاجتماعي والاعتراف بقيمة الأعمال المنجزة منذ البداية من أجل الجميع كون التربية بمؤسساتها أقصر الرسائل وأضمنها للاهتمام بمصلحة الفرد والمجتمع.[1]

تشكل المدرسة القطب الروحي في عملية بناء الوعي وتطوير قدرة الفرد على الفهم والاستيعاب خاصة فهم قواعد العمل الديمقراطي من خلال طريقة التعليم الوظيفي (المدرسة مخبر) الذي يسمح بتكوين شخصية مستقلة تخدم المجتمع وتضع المصلحة العامة فوق كل اعتبار بهذا تكون المدرسة قد ساهمت في بناء مجتمع مفتوح ديمقراطي تقدمي.[2] وهذا لا يكون إلا من خلال معلم يُحسن القيادة ويمتلك الشجاعة والجرأة في التعبير عن رأيه بكل ديمقراطية في مسائل التعليم العام، حيث ينقد ديوي أولئك الذين لا يشاركون في صنع القرارات التي من شأنها تغيير الوضع الدراسي وتُساهم أكثر في صناعة المستقبل كما تشجع الكفاءات وتحقق الحريات، فالمدرسة بصفتها مخبر فعالية الأفكار التربوية تُمثل المحيط الاجتماعي الرئيسي المؤهل لغرس الأخلاق الديمقراطية في ذهنيات الأطفال وسلوكهم مع الأخذ بعين الاعتبار البعض منهم الذي لا يمكن أن يمتلك بضرورة فعلية وفي هذا الصدد يقول ديوي أن <<الديمقراطية تتطلب تربية يكون فيها التعليم والتطبيق الاجتماعي والأفكار الممارسة والعمل والاعتراف بقيمة ما هو منجز موحداً منذ البداية من أجل الجميع>>[3]

---

[1] جون ديوي، مدارس المستقبل، ترجمة عبد الفتاح المنياوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د(ط)، 1962، ص:86.

[2] جديدي محمد، فلسفة الخبرة (جون ديوي نموذجا)، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د(ط)، 2004، ص 258.

[3] جون ديوي، الحرية والثقافة، مصدر سبق ذكره، ص:23.

يجب أن تكون المدرسة مجتمعا جنينيا تنعكس فيه بصورة الديمقراطية بصفتها مثلا أخلاقيا خاصة وأن الأخلاق تُمثل أحد اهم معالم التعبير عن الحرية، لذلك أكّد ديوي على ضرورة جعل الأخلاق ظاهرة إجتماعية بقوله <<إذا كانت موازين الأخلاق منحطة فذلك راجع من نقص التربية التي يتلقاها الفرد في تفاعله مع بيئته الاجتماعية>>[1] ومهمة المدرسة أن تحافظ وتعمق الشعور المرتبط بالقيم الأخلاقية والحياة الجماعية وهنا يجب الإشارة إلى المنهجية المعتمدة والتي من شأنها توفير كل هاته المتطلبات وتحقيقها وفقاً لمنهج الذكاء Socialisation of Intelligence وتدريب الطفل على استخدامه من خلال تجريبية المدرسة.

وعليه تسمح التربية بهذا الشكل بإنماء ورعاية التجربة الجماعية المشتركة لتنمو بذلك قيم الفردية والحرية وهي الضامن الأكثر لترقية الديمقراطية في المجتمع وتكوين جيل يفهم ويطبق الديمقراطية وبالتالي تشجيع القيم الإنسانية في شكلها السياسي والتربوي، وجعل كل نظرية خادمة للديمقراطية ولعل هذا ما أراده ديوي من خلال مقال له بعنوان "الديمقراطية المهمة التي ننتظرها" عام 1939.

خاتمة:

في ختام هذا الموضوع، الأكيد ان الديمقراطية لا تترقى إلا إذا اشترك أفرادها في توجيه الأمور العامة التي تهمُ الجميع، وذلك في إطار ما يُسمى ديمقراطية المشاركة Participatory Democracy التي اعتبرها ديوي السبيل الوحيد الذي يتسنى للفرد من خلاله تحقيق ذاته والشعور بحريته حيث يُصبح له الحق في المشاركة السياسية والتي تكتسي فيها سياسة المؤسسات الاجتماعية اهمية بالغة إذ تصبح حقا وواجبا مفروضا على الفرد والمجتمع بصفتهم كائنات تؤثر في هذه المؤسسات بنشاطها وفاعليتها كما تتأثر أيضا ومن ثم لا يوجد شخص آخر بعينه أو أشخاص بعينهم لهم أهلية الحكم والتسيير دون الآخرين بحجة أنهم الأقدر على صناعة القرار وتحمل المسؤولية وبالتالي آن الأوان لتوسيع نطاق الديمقراطية وبسطها بحيث تكون طريقة التعامل اليومي شأنها شأن البراغماتية من خلال إعادة نظر شاملة لأحوال الناس حتى يكون الدفاع عن الأفكار لا عن المؤسسات التي صنعتها الأفكار.

[1] جون ديوي، المبادئ الأخلاقية في التربية، ترجمة عبد الفتاح السيد هلال، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د(ط)، 1966، ص:22.

بهذا يظهر دور ديوي الريادي الذي اختار الإصلاح بدل التغيير الإجتماعي الشامل والسعي إلى إعادة بناء الليبرالية المتمثل أساسا في الحرية والفردية وبالتالي التمييز بين جوهر الديمقراطية وأغراضها المتميزة من خلال تفعيل دور الثقافة والتربية لأجل تكوين مجتمع ديمقراطي سليم رافض لكل تطلب معرفي غيّب فيه الوعي والإنسانية والعمل عليه يسمح للحرية بأن تُعاش لا أن يُطالب بها فقط وهنا تفتح قوس هل تُعاش بمعناها العالمي الشامل؟ وإلى أي مدى يمكن للديمقراطية التعبير عن متطلبات الفرد خارج أمريكا بكل موضوعية؟.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

أ- اللغة الأجنبية:

Dewey et Games Tufits.H, Ethics, revise edition CNY: Henry Holtel company, 1936.

ب- اللغة العربية:

1. ديوي جون، الحرية والثقافة، ترجمة أمين مرسي قنديل، مكتبة الأسرة، مصر، د(ط)، 2010.
2. ـــــــــــ، الفردية قديما وحديثا: ترجمة خيري حمادة، منشورات دار مكتب الحياة، بيروت، لبنان، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، لبنان، نيويورك، د(ط)، 1979.
3. ـــــــــــ، التربية في العصر الحديث، ج1، ترجمة عبد العزيز عبد المجيد ومحمد حسن المغربي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د(ط)، 1949.
4. ـــــــــــ، مدارس المستقبل، ترجمة عبد الفتاح المنياوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د(ط)، 1962.
5. ـــــــــــ، المبادئ الأخلاقية في التربية، ترجمة عبد الفتاح السيد هلال، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د(ط)، 1966.
6. ـــــــــــ، تجديد في الفلسفة، ترجمة مرسي قنديل وزكي نجيب محمود، مكتبة الأنجلومصرية، مصر، د(ط)، 1957.

ثانيا: المراجع

أ- اللغة الاجنبية:

1. Deledalle Gérard, la philosophie Américaine, édition l'age d'homme, lousane, s(é), suisse, 1983.
2. Rorty Richard, Achievingour contry, Harvard University press, USA, First publishing, 1999.
3. Richard shusterman; le libéralisma, pragmatique, critique W=° 555-556 Aout Septembre, 1993.

ب: اللغة العربية:

1. أبو جابر فايز صالح، الفكر السياسي الحديث، دار الجبل، بيروت، د(ط)، 1985.
2. الكحلاني حسن، الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، د(ط)، 2008.
3. جديدي محمد، فلسفة الخبرة (جون ديوي نموذجا)، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د(ط)، 2004.